جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

٢٢٦٢
٨٨٠٦

مصر في قصص نجيب محفوظ

(عصر ماقبل الثورة)

بحث مقدم من الطالبة

أميمة محمد محمد شندى
المعيدة بكلية الألسن

لنيل درجة الماچستير

٨٨٠٦ رقم القيد

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الرحمن شعيب
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الألسن
وعميد الكلية الأسبق

٨١٢/٦
م ٩
رسالة

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

مكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

إهـــــــداء

* إلى من جمع بين حنان الأبوة وحكمتهـــا . . . .
  وقـــدوة الأستاذيـــة ورفعتهـــــا . . . .
* إلـــى مـــن شـمـلنى بعطائـــه اللامـحـدود - منـذ أولـى خطـــواتى علـــى طريـق الدراســة الجامعيـــــة .
* إلـــى مـــن عـــاد يطوقـــنى بفـضـل جـديد حـينمـــا تفـضـل بقـبـوله الإشـــراف على رســالتى ، فـجـاءت توجـيـهـاتـه السـديدة عـونا لى على البحث والتحصيل .

ودت لو استطعـت يومـا أن أعـبر عما يفيض به الفـؤاد
من الإمتنـان والتقدير والعرفان تجـاه أستاذى العالم الجليل

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الرحمن شعيب

" يقول الجهلاء والفقراء فى الادراك أنى متهور فى حب مصر ، وهل يستطيع مصرى أن يتهور فى حب مصر ؟ أنه مهما أحبها فلن يبلغ الدرجة التى يدعوه جمالها وجلالها وتاريخها والعظمة اللائقة بها . ألا أيها اللائمون انظروها وتأملوها وطوفوها وأقرأوا صحف ماضيها وأسألوا الزائرين لها من أطراف الأرض : هل خلق الله وطنا أعلى مقاما وأسمى شأنا وأجمل طبيعة وأجل آثارا وأغنى تربة وأصفى سماء وأعذب ماء ، وأدعى للحب والشغف مثل هذا الوطن العزيز "

" مصطفى كامل "

مقدمـــة البحث

مقدمـــــــة

يرتبط الأدب بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً ، فهو انعكـــاس للحيـــاة الاجتماعية بكل مظاهرها ، هذا إلى جانب ما يحمله من دلالة على نفسيـــة صاحبه ، وما فُطرت عليه من سمات وخصائص ، وقد لجأ الأدباء إلى الروايـــة أو القصة الطويلة ، ليعبروا من خلالها عن رؤيتهم لقضايـــا المجتمـــع ومشكلاته ، وبذلك فهى تُعد أكثر الفنون الأدبية جذباً لانتباه القارىء بمـا تصوره من جوانب اجتماعية ونفسية فى حياة البشر .

ولاشك أن الأديب الكبير نجيب محفوظ يُعد من أبرز الروائيين الذيـــن حاولوا الكشف عن طبيعة الشعب المصرى ، وروحه وتاريخه ، كما حـــاول أن تكون له رؤيته الخاصة فى مقومات هذا الشعب من منظوره الفنى ، فقد ارتبط فى كل مراحل إنتاجه الفنى بواقع المجتمع المصرى ومشكلاته - وخاصة فـــى الفترة التى تناولها البحث بالدراسة - وقد كان هذا بالنسبة لى دافعـــاً لتقديم هذه الدراسة عن أدب نجيب محفوظ ، ذلك الروائى الذى تعمق مجتمعه وأجاد تصويره ، وفهم خصائصه ، وبرع فى تحليله مما يغرى الباحث بتتبـــع هذه الإجادة وتلك البراعة .

والبحث المقدم بعنوان مصر فى قصص نجيب محفوظ ، وفيه تناولـــت بالدراسة القصص الطويلة لنجيب محفوظ ، والتى نُشرت قبل عام ١٩٥٢ ، وقـــد وقع اختيارى على هذه الفترة ، باعتبارها فترة مؤثرة فى تاريخ مصـــــر ، ولأنها فترة غابت عن أنظارنا ، مما يقتضينا أن ننظر اليها نظرة فاحصـــة قبل أن تتوارى فى عالم الغيب والنسيان ، فقد قاست مصر فى هذه الفتـــرة ويلات الاحتلال والاستبداد السياسى ، وفيها عانى المجتمع المصرى ماعانـــاه من آثار مدمرة نتيجة للحرب العالمية الثانية ، وعلى هذا فقد كان واقـــع

الحياة المصرية فى تلك الفترة بمثابة المعين الخصب الذى استقى منه أديبنا الكبير فنه الروائى .

وقد ضمت هذه الفترة مرحلتين فنيتين لنجيب محفوظ ، أولاهما المرحلة التاريخية والتى تناولت فيها القصص التالية (عبث الأقدار) ١٩٣٩ ، و (رادوبيس) ١٩٤٣ ، و (كفاح طيبة) ١٩٤٤ ، وثانيهما المرحلة الاجتماعية وتناولت فيها القصص التالية (القاهرة الجديدة) ١٩٤٥ ، و (خان الخليلى) ١٩٤٦ و (زقاق المدق) ١٩٤٧ ،و (بداية ونهاية) ١٩٤٩ ، وقد تخلل هذه المرحلة رواية نفسية هى رواية (السراب) ١٩٤٨ ، تلك الرواية التى لاتعبر عن مأساة طبقة بأكملها مثل الروايات السابق ذكرها ، وإنما تقف منفردة بين هذه الروايات إذ تعبر عن مأساة فرد يعانى من عقدة نفسية ، نتيجة للتربية الخاطئة واضطراب الروابط الأسرية ، وهى وإن كانت لاتخلو من بعض العناصر الاجتماعية ، إلا أن النقاد قد أجمعوا على أنها تعتمد أساساً على التحليل النفسى ، وقد قرر المؤلف نفسه بأنه قد اتبع فى هذه الرواية المنهج السيكولوجى ، وعلى ذلك فلم أتناولها فى هذه الدراسة حيث أن موضوعها لايمثل مصر ولايكشف عن حياتها بمثل ما يكشف عن حياة فرد ما ، يعانى عقدة من العقد النفسية الطاحنة .

والدراسة التالية تنقسم إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، أما التمهيد فينقسم إلى قسمين ، جاء القسم الأول بعنوان : نشأة نجيب محفوظ وتناولت فيه التعريف بالكاتب وبيئته والطبقة التى ينتمى إليها ، ثم ثقافته ، وأهم الاتجاهات الفنية التى اطلع عليها ، وأبرز أعماله .

أما القسم الثانى فقد تحدثت فيه عن المناخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى فترة ما قبل ثورة ١٩٥٢ ، وذلك لتوضيح المناخ

العام الذى نشأ فيه نجيب محفوظ ، ومن ثم معرفة مدى صدق الكاتب فى التعبير عن الواقع الذى عاش فيه ، وذلك من خلال انعكاس ظروف المجتمع المصرى فى أعماله الأدبية .

أما الفصل الأول ، فقد جاء بعنوان المرحلة التاريخية فى أدب نجيب محفوظ ، وفى هذا الفصل عرضت تعريفاً موجزاً للرواية التاريخية وأسلوبها وأهم سماتها ، موضحة الفرق بين التاريخ والرواية التاريخية، وتحدثت بعد ذلك عن الرواية التاريخية عند نجيب محفوظ ، وعن الأسباب التى دعته إلى الاتجاه لكتابة هذا اللون فى بداية حياته الأدبية ، والنوع الذى تنتمى إليه رواياته التاريخية وأخيراً تحوله المفاجىء إلى كتابة الرواية الاجتماعية ، وبدأت بعد ذلك فى عرض موجز لمضامين الروايات الثلاثة التى تضمنتها هذه المرحلة ، وهى (عبث الأقدار) و (رادوبيس) و (كفاح طيبة) ، محاولة بعد ذلك إبراز صورة مصر فى هذه الروايات ، وذلك من خلال توضيح الدلالة السياسية لكل رواية ، وعرض أهم الملامح الدينية التى صورها الكاتب فى تلك الروايات مثل إيمان المصريين بالقدر، وردود أفعالهم المختلفة تجاه الموت كقضاء وقدر ، وبعد ذلك بدأت فى عرض لأهم القضايا الاجتماعية التى أثارها الكاتب من خلال هذه الروايات التاريخية ، وذلك على اعتبار أن الحدث التاريخى فى هذه الروايات يرتبط بالرؤية الاجتماعية ، أى أن الكاتب هنا يعالج الواقع ومشكلاته من خلال الأحداث التاريخية ، ثم ختمت هذا الجزء بتوضيح أثر نشأة الكاتب وانعكاسها فى هذه الأعمال التاريخية ، وقد ظهر هذا بصورة واضحة من خلال حرصه الشديد على إبراز حكمة قدماء المصريين فى هذه الروايات، كأثر لانعكاس دراسته الفلسفية فى أعماله الأدبية .

أما الفصل الثانى فقد جاء بعنوان المرحلة الاجتماعية فى أدب

نجيب محفوظ ، وتناولت فى بدايته تعريفاً موجزاً للرواية الاجتماعية وسبب نشأتها واتخاذها من الاسلوب الواقعى ، أسلوباً مناسباً لعرض قضايا الواقع ومشكلاته ، ثم عرضت لقضية اتهام الرواية الواقعية بالسلبية والتشاؤمية ، واختلاف آراء النقاد فى هذه القضية ، وتحدثت بعد ذلك عن الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ ، وكيف أنه قد اختار الطبقة المتوسطة لكى يعبر من خلالها عن واقع الحياة المصرية ، ثم عرضت مرة ثانية لنفس الاتهام الذى وجه للرواية الواقعية ، حيث وجه بعد ذلك لنجيب محفوظ نفسه ، فقد اتهم بالسلبية والرؤية التشاؤمية فى روايات هذه المرحلة ، وعرضت بعد ذلك عرضاً موجزاً للروايات التى تضمنتها هذه المرحلة ، والتى برزت فيها صورة مصر بشكل واضح وهى (القاهرة الجديدة) و (خان الخليلى) و (زقاق المدق) و (بداية ونهاية) ، وبعد ذلك بدأت فى محاولة لإبراز صورة مصر فى هذه الروايات ، وذلك من خلال سلوك الشخصيات الروائية وتفاعلها مع جوانب المجتمع المختلفة ،سياسياً وفكرياً ودينياً واجتماعياً .

أما الفصل الثالث ، فقد جاء بعنوان القيمة الفنية لروايات نجيب محفوظ ، وقد تضمن هذا الفصل التكنيك الفنى للروايات ممثلاً فى : الزمان والمكان والشخصيات والحبكة والحدث ، والسرد والحوار .

وينتهى البحث بخاتمة تعرض لنتائج كل من الفصول السابقة .

شكـــر وتقديـــر

وبعـــد فإننـــى فـــى ختام هـــذه الدراســـة أتوجـــه بالشكـــر وكـــل آيـــات العرفـــان والتقديـــر لأستـــاذى الفاضـــل الأستـــــاذ الدكتـــور/ محمد عبد الرحمن شعيب ، المشرف على البحث والذى شرفت بأستاذيته منـذ أولى سنوات دراستى بالكلية ، فلم يبخل على يوما بالنصح أو التوجيـــه وأعطانى من وقته الكثير على الرغم من كثرة مشاغله ومسئوليـاتـــــــه ، فكان دائماً الأستاذ الموجه والأب الحريص على مستقبل أبنائه .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذى الفاضلين عضـــــوى لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور / يوسف حسن نوفـــــل

رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات ـ جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور/ عبد السلام أحمد عواد

الأستاذ بكليـة الألسـن

لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث على الرغم مما يتطلبه ذلـــك من تضحية بالجهد والوقت .

كما أتوجه بشكرى وتقديرى إلى الأستاذ الدكتور / صـــلاح فضـــــل أستاذ الأدب المقارن بكلية الآداب جامعة عين شمس ، على ما أسداه لـــى من نصائح خلال فترة سفر أستاذى خارج البلاد .

وأخيراً فإنه لايسعنى إلا أن أتوجه بكل آيات الشكـــر والعرفـــان إلى والدى ووالدتى اللذين تحملا معى مشقة كبيرة فى سبيل إتمام هـــذا البحث ، فكانا رمزاً للحب والعطاء جزاهما الله عنى خير الجزاء .

كما أتقدم بشكرى وتقديرى إلى زوجى الذى آزرنى ، وتحمل معى هذه المشاق الصعبة ، أما ابنتى الصغيرة نوران فلا أجد ما أتوجه به إليها غير أن أدعو الله أن يعطينى القدرة على رعايتها وتعويضها تلك الأيام التى حرمت فيها منى وهى فى أشد الحاجة إلى رعايتى .

وأخيرا أتوجه بكل آيات الشكر والتقدير لكل من أسدى لى نصحا أو قدم لى عونا لإتمام هذا البحث .

التمهيـــد

أولا : نشـأة نجيب محفـوظ

ثانيـا : المنـاخ السياسـى والإقتصـادى والإجتماعـى والفكـرى فـى مصـر قبـل ثـورة ١٩٥٢

نشأة نجيب محفوظ :

ولد نجيب محفوظ فى ديسمبر ١٩١١ بحى الجمالية بالقاهرة .. ثم انتقل منه إلى العباسية وعمره إثنا عشر عاماً[١] ،ومع ذلك ظل ارتباطه بحى الجمالية وطيدا ،فقد كان نقطة انطلاق لمشاعره وأحاسيسه ،ويقول نجيب محفوظ فى حديث له : "يخيل لى أنه لابد من الارتباط بمكان معين ، أو شىء معين يكون نقطة انطلاق للمشاعر والأحاسيس ،فلابد للأديب من شىء مايشع ويلهم ، كما يقول : " لقد انعكست منطقة الغورية فى أعمالى ،حتى عندما انتقلت بعد ذلك إلى معالجة موضوعات ذات طبيعة فكرية ،أو رمزية ،عدت أيضا إلى عالم الحارة ،إن مايحركنى حقيقة عالم الحارة فهى عالمى الأثير حتى أصبحت خلفية لمعظم أعمالى ".[٢]

وقد نشأ نجيب محفوظ فى أسرة تنتمى إلى الطبقة المتوسطة " وهى الطبقة النامية المتحركة والتى دب فيها النشاط فى هذه الحقبة نتيجة لما حدث من تطورات اجتماعية عقب الحرب الأولى وثورة ١٩١٩ ،وحصول مصر على الإستقلال والبدء فى تمصير الوظائف وتحويل السلطة شيئاً فشيئاً إلى أبناء هذه الطبقة من الموظفين والذين حلوا محل الأتراك"[٣] ،وقد كان لتلك الطبقة تكوينها الفكرى الخاص " ففى باطنها يتغلغل القلق الدائم على المصير والخوف المستمر من الهزيمة والسقوط ومن ثم فيها رغبة حميمة فى الوصول إلى بر الامان والعزوف عن مخاطر تحدى السلطة أو المعارضة ... فهى تحسب حساباً دقيقاً للمكسب

---

(١) نجيب محفوظ يتذكر/ جمال الغيطانى ص ١٧ ،دار المسيرة ،بيروت : الطبعة الأولى ١٩٨٠.
غير أن بعض المراجع تذكر أنه انتقل إلى العباسية وعمره ست سنوات ، ولكن نجيب محفوظ نفسه يصرح فى المرجع السابق قائلاً: "فارقت منطقة الجمالية إلى العباسية وعمرى إثنا عشر عاماً.. وكان لانتقالنا تأثير كبير على حياتى ".

(٢) المرجع السابق ص ٢٠

(٣) دراسات فى القصة العربية الحديثة/ د. محمد زغلول سلام ص ٢٦٨ منشأة المعارف بالاسكندرية .

والخسارة وتقدم قدما وتوّخر أخرى عند اتخاذ قرار أو تحديد مصير"[١]... وفى هذا الجو المشبع بالقلق والاضطراب الفكرى ،نشأ نجيب محفوظ ،وقد كان لهذه النشأة أكبر الأثر على أدبه ،فمعظم رواياته ،وخاصة روايات المرحلة الاجتماعية ،مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبقة التى ينتمى إليها ، وعن هذا الارتباط الوثيق يقول كاتبنا " لافكر خارج الحياة ،لافكر خارج الزمان والمكان ... لايوجد فى التاريخ تفكير مجرد ... أصول كل المسائل النفسية والفكرية ضاربة فى الحياة اليومية والعادية .... أنا أعيش أفكارى فى نفس الوقت الذىأعيش فيه الناس ولا أكتبها وإنما أكتب عن الناس ... إذا كان الأدب الانسانى ـ جدلاً ـ يقتضينى ألا أهتم ببيئتى أو أدرسها بعمق كما يجب ،فأنا لايهمنى كتابته ولاشىء يغرينى به ".[٢]

وفى عام ١٩٣٠ التحق نجيب محفوظ بكلية الآداب ،قسم الفلسفة ، وعن بداية توجهه للفلسفة يقول " كان العقاد يثير تساؤلات حول أصل الوجود ،علم الجمال،ومن هنا جاء توجهى إلى الفلسفة . كان الجانب المحترم فى الحياة الأدبية هو المقال ،أما القصة فغير محترمة ،ولهذا كنت لا أفكر فى التفرغ للأدب والقصة ".[٣]وقد بدأ الصراع بين الفلسفة والأدب بعد حصول كاتبنا على الليسانس فى عام ١٩٣٤ ،وقد حُسم هذا الصراع ـ على حد تعبير نجيب محفوظ ـ فى النهاية لمصلحة الأدب فهو يقول " فى السنة الأخيرة لدراستى أدركت ميلى الحاد إلى الأدب ،فأردت التخصص فى الأدب إلى جانب الفلسفة ،ولكن المرحوم عباس محمود أخبرنى

---

(١) الرمزية فى أدب نجيب محفوظ / فاطمة الزهراء محمد سعيد ص ٢٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨١.

(٢) نجيب محفوظ من القومية الى العالمية : فؤاد دوراة ص ٣٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٩.

(٣) نجيب محفوظ يتذكر / جمال الغيطانى ص ٢٦ .